وقيل الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات ولا تغيره الاوقات وقيل
هو الذي لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له زوال والاخر الذي ليس لملكه انتقال والاولى
ان يحمل لفظ الصمد على ما قيل فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضي ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله
العظيم القادر على كل شيء وانه اسم خاص به تعالى يسمى له الاسماء الحسنى والصفات العلى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير قوله عز وجل **لم يلد ولم يولد** وذلك ان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا فقوله لم
يلد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة الولد من جميع الجهات فهو الاول الذي لا يتقدمه
والكائن عنه وهو الاخر الذي لم يتاخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا احد
اي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبيه فنفى عنه بقوله **ولم يكن له كفوا احد** العديل والنظير
والصاحبة والولد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن
ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول
الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه **تفسير سورة الفلق** مدنية
وقيل مكية والاول اصح وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة واربع وسبعون حرفا **م** عن عقبة بن عامر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر ايات نزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دليل واضح على كونهما من
القران وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القران ايضا وانه
من اول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على هذا كله بعد خلاف ذكر **خ** عن زر بن حبيش
قال سالت ابي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
مثلها ولم يذكر ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطش والطشيش المطر الضعيف وهو قوله ليصلي بنا فخرج فقال قل فقلت ما اقول
قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقال قل
فقلت ما اقول قال قل اعوذ برب الفلق حتى ختمها ثم قل اعوذ برب الناس حتى ختمها ثم قال ما تعوذ الناس
بافضل منهما اخرجه النسائي عن جابر بمثله ومعناه **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **قل اعوذ
برب الفلق** قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود
فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من اسنان مشطه واعطاها
اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان **ق** عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية انه يخيل
اليه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة
ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما
عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه

قال

قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين
هو قال في بئر ذروان وسيل النبي من قال في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى
البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين
قلت يا رسول الله فاخرجه قال اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخفت ان اثور على الناس منه شرا
وفي رواية للبخاري كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
اذا كان كذلك عن زيد بن ارقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك اياما
فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا في بئر كذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي ولا راه في وجهه قط اخرجه النسائي وروي انه كان تحت صخرة
في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة من راسه صلى الله عليه وسلم واسنان مشطه وقيل كان
في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كان مغروزا بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة اية
سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات فكان كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها
فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال وروي انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك
ثلاث ليال فنزلت المعوذتان **م** عن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك
بسم الله ارقيك **فصل** قبل الشروع في التفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل
في السحر وما قيل في الرقى قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء
ولم يصنعه قال الامام المازري رحمه الله مذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة
كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات
باطلة لا حقائق لها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر فيه اشارة انه مما يكفر به وانه يفرق
بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح باثباته
ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج
بين قوى لا يعرفها الا الساحر وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة اجراها الله
تعالى على يد من يشاء من عباده **فان قلت** المستفاد منه هو بقضاء الله وقدره
ام لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يا مر بالاستفادة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله
وقدره فما وجهه **قلت** هو بقضاء الله وقدره ويدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابي
خزامة عن ابيه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها ودواء
نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن
فصل وقد انكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه
وزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذي
ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والعقلية والنقلية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وعصمته
فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل واما ما يتعلق ببعض
امور الدنيا وهو مما يتعرض له البشر غير بعيد ان يخيل اليه من امور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1